فنية الحوار الفطريّ الإبراهيميّ

د موسى الزعبي- الطب النفساني (سوريا / السعودية)

methqalm@yahoo.com

تنطلق هذه الفنّيّة من الركائز الفطريّة الأساسيّة للإنسان، والمتمثّلة خاصة بغرائز الغائيّة والسببيّة، والتي تلحّ على الإنسان بالأسئلة الوجوديّة والمتمثّلة بمن أوجده، ولماذا أوجده، وما مصيره بعد الموت، وكذلك بالوجود الفطري المتعدد الأبعاد، والذي يضم الوجود المادي العيني، والوجود الغيبي الأخروي، والوجود الغائب أو القيمي المعنوي، إضافة إلى صورة وصفات المقدّس الخالق، ودوره في حياة الإنسان والعلاقة بالجذور الإساسية.

وهذه الافتراضات رغم بدهيّتها وفطريّتها إلّا أنّ الفلسفة قديمها وحديثها ومدارس علم النفس المتولّدة عنها، نسفتها وشوّهتها، مما جعل مخرجاتها متناقضة، ونتائجها وخيمة على النفس البشرية، لأنّ الخلل في ميزان القياس سيؤدّي إلى مخرجات غير دقيقة للأشياء المقاسة، ويكفي التناقض الفجّ الذي يحصل بين تلك النظريات لنقض بعضها، والتي تحاول تأطير المريض والإنسان عموما بقوالب تلك النظريات الموتورة والمبتسرة .

وتأتي ممارسة فنّيّة الحوار الإبراهيميّ مع المريض النفسيّ، لكشف هذه الحقائق الفطرية، والانطلاق منها لتأسيس علاج نفسيّ فطريّ ينقذ المريض مما يعانيه من اضطرابات نفسية لا يجد لها تفسيرا أو تعبيرا عنها؛ لأنّ النفس البشريّة تبحث عن تلك الحقائق والبدهيّات الفطريّة لتتشبع وتطمئن بها كي يتمّ إخراج المريض من واقعه وأفقه المرضيّ الضّيّق الذي أدخله في حلقة مفرغة من الافتراضات والأفكار السلبية، إلى الفضاء الفطريّ المتعدد الأبعاد .

فانطلق إبراهيم الخليل عليه السلام بحواره مع مجتمعه من الكشف عن غرائز الغائية والعلّيّة الموجودة في فطرة كلّ إنسان ؛وحقيقة وغاية وجود كلّ إنسان، وهدفه في هذه الحياة والمصير الذي ينتظره بعد الموت، فسرد حواره وجداله معهم حيث انتقل بحواره من استقراء ودليل ملموس عينيّ حسّيّ لا يكذّبه المنطق، إلى استدلال عقليّ أوسع وأعم يشبع غرائز الإنسان، ويطفئ قلقها الفطريّ الوجودي فرأى كوكبا صغيرا فقال: إنّه خالق كلّ شيء، ثم أفل ذلك الكوكب، فافترض أنّ القمر أكبر من ذلك الكوكب، أي أصل الوجود، ثم أفل القمر، فافترض أنّ الشمس هي أصل الوجود، ثم غابت ثم انطلق إلى الحقيقة الفطريّة التي تقرّها كلّ نفس بشريّة، وهي أنّ أيّ شيء في هذا الوجود وفي مقدمتها الإنسان، يجب أن يكون له موجد أعظم منه، حتى نصل لموجد وخالق لكلّ هذه الكواكب والأشياء، وهو الله ومجرد يقين الإنسان بهذه الحقيقة الفطريّة يبدأ البحث حثيثا عن صفات ذلك الخالق له، كي يشبع ضمأ غرائزه الفطريّة فيتغلّب بها على منغّصات هذه الحياة، وخوفه من المجهول والموت وفقد الصحة والمال والعمل وغيرها،

تنطلق هذه الفنّيّة من الركائز الفطريّة الأساسيّة للإنسان، والمتمثّلة خاصة بغرائز الغائيّة والسببيّة، والتي تلحّ على الإنسان بالأسئلة الوجوديّة والمتمثّلة بمن أوجده، ولماذا أوجده، وما مصيره بعد الموت

كذلك بالوجود الفطري المتعدد الأبعاد، والذي يضم الوجود المادي العيني، والوجود الغيبي الأخروي، والوجود الغائب أو القيمي المعنوي، إضافة إلى صورة وصفات المقدّس الخالق، ودوره في حياة الإنسان والعلاقة بالجذور الإساسية

أنّ الفلسفة قديمها وحديثها ومدارس علم النفس المتولّدة عنها، نسفتها وشوّهتها، مما جعل مخرجاتها متناقضة، ونتائجها وخيمة على النفس البشرية

تأتي ممارسة فنّيّة الحوار الإبراهيميّ مع المريض النفسيّ، لكشف هذه الحقائق الفطرية، والانطلاق منها لتأسيس علاج نفسيّ فطريّ ينقذ المريض مما يعانيه من اضطرابات نفسية لا يجد لها تفسيرا أو تعبيرا عنها

انطلق إبراهيم الخليل عليه السلام بحواره مع مجتمعه من الكشف عن غرائز الغائية والعلّيّة

الموجودة في فطرة كلّ إنسان؛ وحقيقة وغاية وجود كلّ إنسان، وهدفه في هذه الحياة والمصير الذي ينتظره بعد الموت

رأى كوكبا صغيرا فقال: إنّه خالق كلّ شيء، ثم أفل ذلك الكوكب، فافترض أنّ القمر أكبر من ذلك الكوكب، أي أصل الوجود، ثم أفل القمر، فافترض أنّ الشمس هي أصل الوجود، ثم غابت ثم انطلق إلى الحقيقة الفطريّة التي تقرّها كلّ نفس بشريّة، وهي أنّ أيّ شيء في هذا الوجود وفي مقدمتها الإنسان، يجب أن يكون له موجد أعظم منه، حتى نصل لموجد وخالق لكلّ هذه الكواكب والأشياء، وهو الله

مجرد يقين الإنسان بهذه الحقيقة الفطريّة يبدأ البحث حثيثا عن صفات ذلك الخالق له، كي يشبع ضمأ غرائزه الفطريّة فيتغلّب بها على منغّصات هذه الحياة، وخوفه من المجهول والموت وفقد الصحة والمال والعمل وغيرها

فهو رازقه وخالقه وراعيه، ثمّ يتمثّل بموقف آخر مخرجا الإنسان من عبودية الأسباب المادّية إلى لحقائق الفطرية، وذلك بإبطال فعل الأسباب الظاهرة، بأن النار أصبحت بردا وسلاما، وأبطلت فعاليّة الاحتراق والاشتعال فيها، مذكرا الإنسان بحقيقة وجوده الفطريّة في هذه الدنيا، وأنّه ليس البعد المادّي هو المفسر للأمراض والاضطرابات النفسيّة والمنغّصات وغيرها، بل هناك من يتحكّم في فعل ووجود هذه الأشياء، وعلينا معرفته، كي يشبع ظمأ أنفسنا به، فليست أعراض نوبات الهلع من خفقان قلب ودوار وضيق هي من تسبب الموت، وليس عملك ومديرك هو صاحب رزقك، فإبراهيم عليه السلام يعرض عن ذلك الملك الساذج المتجبر الذي اعتقد أنه يملك الموت والحياة حتى لا يطيل الجدل معه لأنه مصاب بخلل في فطرته عندما تصوّر ذلك الملك أنّ حقيقة الموت تعني القتل الظاهر، وليس سرّ الروح التي تعطي الجسد الحياة ومن هو الخالق الأول لكل شيء ، فيطرح عليه تحدّيا آخر ماديا باللغة التي يفهمها ذلك الملك، وذلك بأنّ يأتي بالشمس من المغرب فبهت، وهذا أصل الحوار الفطريّ ومناوراته بمعاملة كلّ مريض على حسب حالته، حتّى يتمّ تصحيح الخلل في خريطته الفطريّة فلكلّ مقام مقال ....

وختاما فإنّ أيّ إنسان ينطلق من هذه الحقائق الفطريّة لتأسيس خريطته النفسيّة وحقيقة وجوده ويتشرّب بها فكرا وسلوكا أو ما يسمّى (براديغم) العقيدة والتخلّق بصفات الذّات الخالقة يصبح قادرا على التغلب على ما يواجهه من مخاوف وقلق ليتصالح مع أصله وحقيقة الفطرة، حيث الحياة المعاصرة سلختة عن ماهيّته وحقيقته وجعلته مجرّد كائن ميكانيكي في هذا الكون، يعمل على وفق قوانين نفسيّة فيزيائيّة وكيميائيّة عليه الانصياع لها، وكان نتاج هذا الانسلاخ زيادة في الاضطرابات النفسيّة وخاصّة العصابيّة وجعلها تتفاقم كلّ يوم وعلى رأسها الانتحار الذي كان نتاج هذه النظرة الضيقة والمشوهة، والتخلّي عن الركائز الفطريّة الأساسيّة فصيّرت أفق النفس ضيّقا في البعد المادّي.

واليوم نعيش في عالم أصبح يغلب عليه الظلم وغياب العدل وضعف وتجبّر الإنسان في نفس الوقت، فمن لم يحصّن نفسه في أصله الفطري الذي يمدّه برصيد مفتوح من الحلول والمخارج، وهو الفضاء الفطريّ المتعدّد الأبعاد لمواجهة معضلات الحياة، فسيكون البديل هو محاصرته برصيد محدود بالفضاء المادّي أحاديّ البعد، وسيجد في الانتحار أفضل مخرج وعزاء له لمواجهة منغّصات الحياة ومصائبها وآلامها.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.ArtInnateAbrahamicDialogue.pdf

****** ******* ******

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21على الويب

24 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf